

تفسير أبي السعود

145 - آل عمران .

وقيل بارتداده عن الإسلام وما أرتد يومئذ أحد من المسلمين إلا ما كان من المنافقين .
فلن يضر ا ب ما فعل من الانقلاب .

شيئا أي شيئا من الضر وإنما يضر نفسه بتعريضها للسطخ والعذاب .

وسيجزى ا الشاكرين أي الثابتين على دين الإسلام الذي هو أجل نعمة وأعز معروف سموا بذلك لأن الثبات عليه شكر له وعرفان لحقه وفيه إيماء إلى كفران المنقلبين وروى عن ابن عباس رضى ا عنهما أن المراد بهم الطائعون ب تعالى من المهاجرين والأنصار وعن على B أبو بكر وأصحابه B عنه B أنه قال أبو بكر من الشاكرين ومن أحياء ا تعالى وإظهار الاسم الجليل في موقع الإضمار لإبراز مزيد الاعتناء بشأن جزائهم .

وما كان لنفس أن تموت كلام مستأنف سيق للتنبيه على خطئهم فيما فعلوا حذرا من قتلهم وبناء على الإرجاف بقتله E ببيان أن موت كل نفس منوط بمشيئة ا D لا يكاد يقع بدون تعلقها به وإن خاضت موارد الخوف واقتحمت مضائق كل هول مخوف وقد أشير بذلك إلى أنها لم تكن متعلقة بموتهم في الوقت الذي حذروه فيه ولذلك لم يقتلوا حينئذ لا لإحجامهم عن مباشرة القتال وكلمة كان ناقصة اسمها أن تموت وخبرها الطرف على انه متعلق بمحذف وقوله تعالى .
الا بإذن ا استثناء مفرغ من اعم الأسباب أي وما كان الموت حاصلًا لنفس من النفوس بسبب من الأسباب إلا بمشيئة تعالى على ان الإذن مجاز منها لكونها من لوازمه أو إلا بإذنه لملك الموت في قبض روحها وسوق الكلام مساق التمثيل بتصوير الموت بالنسبة إلى النفوس بصورة الأفعال الاختيارية التي لا يتسنى للفاعل إيقاعها والإقدام عليها بدون إذنه تعالى أو بتنزيل إقدامها على مبادئه أعنى القتال منزلة الإقدام على نفسه للمبالغة في تحقيق المرام فإن موتها حيث استحال وقوعه عند إقدامها عليه أو على مبادئه وسعيها في إيقاعه فلأن يستحيل عند عدم ذلك أولى وأظهر وفيه من التحريض على القتال ما لا يخفى .

كتابا مصدر مؤكد لمضمون ما قبله أي كتبه ا كتابا .

مؤجلا موقتا بوقت معلوم لا يتقدم ولا يتأخر ولو ساعة وقرئ مؤجلا بالواو بدل الهمزة على قياس التخفيف وبعد تحقيق أن مدار الموت والحياة محض مشيئة ا D من غير أن يكون فيه مدخل لأحد أصلا أشير إلى أن توفية ثمرات الأعمال دائرة على إرادتهم ليصرفوها عن الأغراض الدنية إلى المطالب السنية فقليل .

ومن يرد أي بعمله .

ثواب الدنيا نؤته بنون العظمة على طريق الالتفات .

منها أي من ثوابها ما نشاء أن نؤتيه إياه كما في قوله D من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وهو تعريض بمن شغلته الغنائم يومئذ وقد مر تفصيله .
ومن يرد أي بعمله .

ثواب الآخرة نؤته منها أي من ثوابها ما نشاء من الأضعاف حسبما جرى به الوعد الكريم .
وسنجزي الشاكرين نعمة الإسلام الثابتين عليه الصارفين لما آتاهم الله تعالى من القوى
والقدر إلى ما خلقت هي لأجله من طاعة الله تعالى لا يلويهم